ويحج وصوم رمضان وقرا حفص وحمزة والكسائي بكسر الحا وهي لغة نجد
وقرا الباقون بالفتح وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما
واحد وقوله تعالى من استطاع اليه اي الحج او البيت سبيلا اي طريقا
بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة
بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ومن كفر اي بما فرضه الله من الحج
او كفر بالله فان الله غني عن العالمين اي الانس والجن والملايكة
وعن عبادتهم وقيل وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتشديدا
على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ملك زادا او راحلة
تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا رواه الترمذي
وضعفه ونحوه من التغليظ عن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر تنبيه
في هذه الاية انواع من التاكيد والتشديد على طلب الحج منها قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت اي انه حق واجب لله في رقاب الناس
لا ينفكون عن ادايه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم
ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التوكيد احدهما
ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام
والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها ذكر
الاستغنا وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها
قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغنا عنه
ببرهانه لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغنا لا محالة ولانه
يدل على الاستغنا الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة
عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة
غير واجب وروي انه لما نزل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان

الله

الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس
ملل وهم المشركون واليهود والنصارى والصابيون والمجوس قالوا
لا نومن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعنه صلى الله عليه وسلم
حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي
حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود حجوا
هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت
اي ماتت قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وان زعموا انهم مومنون بالتوراة
والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد اي والحال ان الله شهيد على
ما تعملون فيجازيكم عليه قل يا اهل الكتاب لم تصدون اي لم تصرفون عن سبيل
الله اي دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام من آمن بتكذيبكم النبي
صلى الله عليه وسلم وكتم نعته وكانوا يفتنون المومنين ويحتالون
لصدهم عن دين الله ويمنعون من اراد الدخول فيه جهدهم وقيل
اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من
العداوات والحروب ليعودوا لمثله وانما كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التوبيخ ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين
مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وقوله تعالى تبغونها
اي السبيل عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا
اي ميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس وتوهموا
ان في دين الاسلام عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحوها فائدة قال ابو عبيد العوج
بالكسر في الدين والقول والعمل وبالفتح في الجدار وكل شخص قايم

Copyright © King Saud University